



# نساؤنا إلى أيِّه؟

تأليف  
فالح الجريسي

ح خالد الجريسي ، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجريسي ، خالد

نساؤنا إلى أين؟ - الرياض .

٩٦ ص ، ١٧×١٢ سم

ردمك : ٨ - ٠٥٩ - ٣٦ - ٩٩٦٠

أ - العنوان

١- المرأة في الإسلام

٢٠/١٣٢١

ديوي ٢١٩،١

رقم الإيداع : ٢٠/١٣٢١

ردمك : ٨-٠٥٩-٣٦-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

# إهداء

إلى زوجتي العزيزة أقدم هذا  
الجهود المتواضع عرفاناً مني  
بالجميل سائلاً الله أن يجنبها  
وأيام مزالق الهوى وعترات الطريق

المؤلف

خالد الجريسي

الرياض في ٢٣/٣/١٤٢٠هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

كثيراً ما نسمع أو نقرأ ما يقال عن تقاسم الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة ، والمساواة بينهما في ذلك ، والحديث الذي لا ينتهي عن دور المرأة في تسيير عجلة البناء والتنمية في المجتمع ، وما يطفوا على السطح بين الفينة والأخرى من شجار كلامي بين الفريق الذي يرى أنهما [أي الرجل والمرأة] وجهان لعملة واحدة والفريق الذي يغلب جانب أحدهما على الآخر ، ولكل من الفريقين أدلته التي يؤيد بها موقفه هنا أو هناك .

ولو نظرنا إلى الغرب الذي يتشدق علناً بأنه بلغ القمة في إنصاف المرأة بتحريرها من سيطرة الرجل باسم حقوق الإنسان ، نجد أنه هو الذي يظلم المرأة في العمل ، فلا يساويها في الأجر بالرجل ، ونجد أنه هو الذي يذيقها برضى منها أو بدون رضى ، أصنافاً من الاستغلال والاستعمار ، فهو يستغل مفاتن جسدها لترويج

بضاعته ، وهو الذي جعل منها دمية للتسلية الماجنة ، ليسلب منها شرفها باسم الحرية .

ولعلنا نستطيع القول بأن الإسلام حين يقرر العلاقة بين الرجل والمرأة فإنه يجعلها علاقة تكاملية ، وإن لكل منهما دوره المرسوم، ولن يستقيم الأمر لمن تقمص دوراً غير دوره . أو سلك سبيلاً غير سبيله .

ولعلك أختي المسلمة تلاحظين من خلال تصفح هذا الكتاب، المكانة السامية التي جعلها الإسلام للمرأة ، مقارنة بما يتشدد به الغربيون ، من إنصاف للمرأة ، وتحريراً لها ، الذي هو في حقيقته استعباد لجسدها ، وطمس لهويتها ، راجياً من الله ثم منك التماس العذر لي إن كان ثمة تقصير والله من وراء القصد وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

خالد الجريسي

## التمهيد

### تغريب المرأة :

المراد بالتغريب هنا (( نشر الثقافة الغربية بين المجتمعات الإسلامي)). ويهدف إلى تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية بحيث لا ترى إلا بمنظور غربي . . . ولاتعتق من الأفكار والمناهج إلا ما هو مستورد من الغرب ، وتبتعد عن قيمها وعقائدها وأخلاقها المستمدة من شريعة الإسلام . يقول محمد محمد حسين : ((فبرامج التغريب تحاول أن تخدم هدفاً مزدوجاً ، فهي تحرس مصالح الاستعمار بتقريب الهوة التي تفصل بينه وبين المسلمين نتيجة لاختلاف القيم . . . وفي الوقت نفسه تضعف الرابطة الدينية التي تجمع المسلمين )) . (١)

(١) حسين ، محمد محمد ، أزمة العصر ، القاهرة ، دن ، دت ، ص ٥٠١ .



# المرأة في الجاهلية

المرأة في الجاهلية العربية . 

المرأة في الجاهليات الأخرى : 

المرأة عند اليونان .

المرأة عند الرومان .

المرأة عند الفرس .

المرأة عند اليهود .

المرأة عند النصارى .

المرأة في الجاهليات الغربية الحديثة. 



## المرأة في الجاهلية العربية

تذبذبت حال المرأة عند العرب قبل الإسلام بين الإعزاز والامتهان، فهي عند بعضهم عزيزة تُجبر وتُقبل إجارتهَا ، وتقوم الحروب بسبب إهانتها أو الاعتداء عليها ، كما اشتهر بعض نساء العرب بالفطنة والدهاء وفصل الخطاب بل وأكثر من ذلك حيث تسلمن مقاليد الملك والسلطة كما في اليمن وتدمر مثلاً . إلا أنها تعرضت للمهانة عند بعض القبائل العربية حتى وصل بهم الظلم لها أن دفنوها حية . يقول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِمَ أَيُّمَسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ . (١) . ولقد كانت هذه الصورة سائدة عند بعض العرب ولذلك يمكن القول أن مكانة المرأة العربية في الجاهلية مكانة متدنية نوعاً ما ، وفي هذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا . حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ . وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ » . (٢)

(١) سورة النحل ، الآيات [ ٥٨ - ٥٩ ] .

(٢) السبخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، الجامع الصحيح ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار القلم ، بيروت ، ٩٨٧م ، رقم الحديث (٤٩١٣) .



## المرأة في الجاهليات الأخرى

لم يكن حظ المرأة في الجاهليات الأخرى بأحسن حالاً من أختها في الجاهلية العربية بل كانت أسوأ منها حالاً وأشدّ بؤساً وامتهاناً وهذه نبذة عن حالها في تلك الجاهليات .

### ١ - المرأة عند اليونان :

يصور لنا أحد خطباء اليونان أهم مظاهر دور المرأة عندهم إذ يقول : " إننا نتخذ العاهرات للذة ، ونتخذ الخليلات للعناية بصحة أجسامنا اليومية ، ونتخذ الزوجات ليلدن لنا الولد الشرعي" (١) . كما أشر عن " أفلاطون" (٢) أنه دعا إلى شيوع النساء وإلغاء نظام الأسرة " (٣) . فالمرأة عندهم لاتعدو أن تكون وسيلة إما للذة أو الحمل والإنتاج دون ما اعتبار لكرامتها . فالثقافة اليونانية في إبان ازدهارها لم تعط المرأة شيئاً تعلق به عن مقام الأنثى في المجتمعات

- (١) الخولي ، السبي ، الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة ، دن ، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٢ .
- (٢) فيلسوف يوناني عاش ما بين ٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م ( الموسوعة الميسرة - القسم السادس - ص ١١٢٠ ) .
- (٣) محمد ، أحمد طه ، المرأة المصرية بين الماضي والحاضر ، دن ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ - ص ٢١ .

البداية فالنساء في مدينة أفلاطون الفاضلة حظيرة مباحة من الإناث تؤدي وظيفة الولادة كما يؤديها إناث الحيوانات . (١)

### ٢ = المرأة عند الرومان :

أما المرأة الرومانية فهي لاتعدو أن تكون خادمة مطيعة في بيت سيدها (الزوج) لاحق لها في التصرف بشئ مما تملك بل إنها وما تملك ملكاً لوليها سواء كان أباً أم زوجاً فقد " كانت المرأة في التاريخ الروماني القديم باسم القانون ناقصة الأهلية في إمضاء العقود أو عمل وصية أو أداء شهادة " (٢) ، وإذا تزوجت أبرمت مع زوجها عقداً يسمى اتفاق السيادة أي سيادة الزوج عليها . (٣)

### ٣ = المرأة عند الفرس :

وانتشرت الشيوعية الجنسية عند الفرس في القديم واختلطت بينهم الأسباب حيث " كان قداماء الفرس يبيحون للرجل أن يتزوج بابنته وأخته ويبيحون الأمهات والجمع بين الأختين " . (٤)

(١) العقاد ، عباس محمود ، المرأة في القرآن ، دن ، بيروت ، دت ، ص ١٠٧ - ١٠٩ .

(٢) العقاد ، عباس محمود ، المرأة في القرآن ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٣) السباعي ، مصطفى ، المرأة بين الفقه والقانون ، المكتب الإسلامي ، دم ، دت ، ص ١٦ .

(٤) وافي ، علي عبدالواحد ، الأسرة والمجتمع ، دن ، دم ، ١٩٤٥ م ، ص ١٦٥ .

كذلك كانت المرأة في " شريعة مزدك مباحة كالمتاع حتى صار الرجل لا يعرف ولده والولد لا يعرف أباه " . (١)

#### **٤ = المرأة عند اليهود :**

أما اليهود فقد بلغوا الغاية في امتهان المرأة إذ " كانت المرأة تسبى وتباع عندهم ، وللاباء أن يؤجروا أبناءهم لموعد ، وأن يبيعوا بناتهم القاصرات ببيع الرقيق ، وأن يقتلوهن " (٢) وتصف توراتهم المحرفة المرأة بأقبح الصفات وأبشعها فقد جاء في سفر الجامعة الإصحاح السابع فقرة (٢٥ - ٢٦) مايلي : ( درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقاة أنها جنون فوجدت أمراً من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها شرك ويداها قيود ) . (٣)

#### **٥ = المرأة عند النصارى :**

بالرغم أن تعاليم الكنيسة عند المسيحيين أعطت المرأة بعضاً من الحقوق ومنحتها مؤخرأ صفة البشرية إلا أنها لم تخرجها من السيطرة التعسفية من قبل الرجل . فقد " ساهمت المرأة في خدمة

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، مج ٦ ، ص ٢٤١ .

(٢) لوبسون ، غستاف ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط ٣ ، دت ، ص ٤٩٢ .

(٣) قنيس ، عبدالحليم محمد ، معضلات ومشكلات تواجه المرأة المسلمة المعاصرة ، دار الأكتاب ، دمشق ، دت ، ص ٢٠ .

المسيحية والتبشير واعترف بهن قسيسات واحتملن العذاب  
راضيات . وقد حرمت الديانة المسيحية تعدد الزوجات وحرمت  
التسري وحدت من الطلاق إلا أنها لم تطلقها من سلطان الرجل ، ولم  
يحمها الدين الجديد من عسف الرجل وازدرائه " . (١)

(١) الناصر ، محمد حامد ، المرأة بين الجاهلية والإسلام ، دار الرسالة ،  
الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ٤ .

## المرأة في الجاهلية الغربية الحديثة

إذا كانت المدنية الغربية الحديثة قد حققت للمرأة حسب زعمها الحرية والمساواة فقد سلبتها كرامتها وشرفها وألقت بها بين أنياب السباع التي لا تفتأ تتحين الفرص لهتك عرضها والإغارة على شرفها . ولا يخفى على أحد ما وصلت إليه المرأة الغربية المعاصرة من تشرد وضياع وامتهان ولا أدل على ذلك من حالات الانتحار من قبل النساء وكذلك ما يتعرضن له من اغتصاب وامتهان جنسي وما منيت به المرأة الغربية من قهر باسم الحرية وضياع باسم المساواة حيث تخلص الرجل الغربي من واجباته تجاه المرأة وأصبحنا نشاهد الرجل وزوجته يتناولان الطعام ثم يقوم كل منهما بدفع فاتورة حسابه وأصبحنا نسمع صيحات العقلاء تتعالى لإدراك الوضع وإصلاح ما فسد منه قبل فوات الأوان تقول سيدة إنجليزية : « لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، وإنني كامرأة تراتي أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتفطر حسرة وشفقة عليهن ، وماذا عسى أن يفيدهن بشي وحزني ، وإن شاركني في ذلك الناس

جميعاً" (١) وتقول كاتبة إنجليزية أخرى هي السيدة (آن روره ANRORA): "لأن تشتغل بناتنا في البيوت خادمات أو كالخادمات خير من اشتغالهن في المعامل حيث تصبح البنات ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد" (٢). أما المرأة الأمريكية المعاصرة فقد اكتشفت أنها كانت تعيش في وهم وأنها مخدوعة ومغرر بها ، فها هي تعترف أخيراً بأنه ليس هناك مكان في العالم يناسب المرأة سوى بيتها وذلك في استطلاع للرأي قامت به شركة (سي إن إن) الأمريكية المشهورة بالتعاون مع صحيفة (يو إس تو داي) حيث كانت نتيجة الإستطلاع أن (٤٥%) من النساء الأمريكيات أكدن أن نشاط النساء وتحركاتهن في مجال العمل خلال العشرين سنة الماضية جعل الحياة أكثر صعوبة وتعقيداً ولم يود إلى خير قط . ويعتقد (٤٥%) منهن أنه يتعين على الرجل العمل والكدح خارج البيت لتوفير أسباب المعيشة لعائلته بينما يجب على المرأة أن تبقى في المنزل وأن تركز حياتها ووقتها بشكل كامل وتام لشؤون العائلة . (٣)

(١) رضا ، محمد رشيد ، حقوق النساء في الإسلام، دن، القاهرة، ١٩٧٣م ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢) قاعد ، نجاح أبو الحمد ، المرأة المسلمة بين طهارة الشرع ودعاة التخلف ، دن ، الرياض ١٤١٨هـ، ص ٧٥ .

(٣) البشر ، بشر ، أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، دن، دت ، الرياض ، ص ٧٣ - ٧٤ .

هذا هو حال المرأة في الغرب إذ سئمت من حياة التحلل [التحرر] ولم تعد تطيقها وجعلت ترفع صوتها لتحذر منها ومع كل هذا لا يزال دعاة تحرير المرأة في العالم الإسلامي ينادون ويطالبون بكل إصرار أن تحذو المرأة المسلمة حذو المرأة الغربية في جميع نواحي الحياة ليخرجوها بذلك من نور الإسلام الذي شملها بالعباية والرعاية منذ أن كانت جنيناً في بطن أمها وألزم الرجل بكفالتها حتى يوارى قبرها معززة مكرمة مصانة العرض محفوظة الجنب وشتان بين الحالين أقصد حال المرأة في ظل الإسلام والحال التي يدعونها إليه ، يقول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) ويقول : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٢)

(١) سورة البقرة ، [ ٢٥٧ ] .

(٢) سورة الحج ، [ ٤٦ ] .

